مَأزِقُ العَقِيْدَةِ العَسكَرِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ

الكاتبُ: جيفري فيشر

مايو-أيار 2022

ترجمة: مَرْكَزُ الخَطَّابي للدراسات

أكتوبر-تشرين الأول 2022

مركز الخطابي للدراسات

Khattabi Centre for Studies

مَأزِقُ العَقِيْدَةِ العَسكَرِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ

جيفري فيشر: طيارٌ عَسكَرِيّ لمدة ثلاثين عاماً، ضابط حرب إلكترونية -

خاض جولات قتالية في العراق وأفغانستان والبلقان...

مايو - أيار 2022

ترجمة: مركز الخطابي - أكتوبر - تشرين الأول 2022

بينما يشاهدُ العالمُ أنشطةَ رُوسْيَا العَسكَرِيَّة غير الشرعية في أُوكرَانيَا، يتساءلُ العديدُ من الخبراءِ العسكريين عن الأداء العَسكَرِيّ الرُّوسِيّ المُزري في أُوكرَانيَا. في وقت سابق من هذا الشهر، كتبْتُ مقالاتٍ مهمةً عن برامج التدريب الرُّوسِيّ والاستخدام الرُّوسِيّ الضعيف للإلكترونيات لكنني أظن أن الأمر أعظم من ذلك! مع تعلمنا مزيداً من المعلومات عن هَذِهِ الحرب، تشير الدلائل على أن العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة الرُّوسِيَّة بعيدة المدى وصلت بل تجاوزت ذروتها في التوسع.

القيادةُ المَرْكَزِيَّةُ الرُّوسِيَّة/عقيدةُ التنفيذِ المَرْكَزِيَّةِ

العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة هِيَ حجر الأساس للجيوش وهِيَ بمثابة المبادئ التوجيهية من الاستراتيجية وحتى التكتيك ومن استمكان الأهداف وحتى الأمور اللوجستية وهِيَ تعزز كُلّ ما تفعله الأمة عسكرياً لتحقيق أهدافها الأمنية.

ولعقود إن لَمْ يكن قرن وصّف الباحثون لعقيدة العَسكَرِيَّة الرُّوسِيَّة بأنها "القيادة المركزية التنفيذ المركزي " وحصرت عملية اتخاذ القرار وتوجيه المهمات في المستويات العليا. عملياً، إنها خط شبه عمودي من الأوامر الصارمة من أعلى مستوى إلى أدنى مستوى.. بمجرد تلقي الأوامر تُنفّذ بحذافيرها، فإن لَمْ تصدر أية أوامر لا يُتخذ أي إجراء عند استعراض التاريخ العَسكَرِيّ الاوروبي والأوراسي، نرى أن هَذِهِ العَقِيْدَة ليست حكراً على الروس فحسب فمن العصور السابقة لنابليون والعثمانيين إلى الحرب العالمية الأولى اعتمدت العديد من الجيوش هَذِهِ العَقِيْدَة أو اقتبست منها! بالطبع قبل الحرب العالمية الأولى أو ربما في أثنائها كانت الحرب مقتصرةً على ميدانيّ الأرض والبحر ولم يكن الجو ميداناً شائعاً حينها.

بإمكان قائد واحد باتباع منظومة القيادة والسيطرة الرأسية أن يدير ساحة معركة بشكل منسق.

في الحرب العالمية الثانية أضفت إضافة المجال الجوي مزيداً من التحدي والتأثيرات المتزامنة في ساحة المعركة عند العمل بمقتضى هَذِهِ العَقِيْدَة. على الرغم من أن رُوسْيَا كانت في الجانب المنتصر في الحرب العالمية الثانية إلَّا إنه لا يجب أن يغيب عن ذهننا أنها خسرت ثمانية ملايين وسبعمئة ألف جندي في الحرب (إجمالي الإصابات بما فيهم المدنيين كان ستة وعشرين مليون وستمئة ألف). وهذا الرقم مرعب.. ولنفهم ضخامة هَذِهِ العدد يكفي أن نعرف أن كُلّ ما خسرته الولايات المتحدة لَمْ يتجاوز أربعمئة وعشرين ألف جندي.

بالنسبة لروسيا تحولت الحرب إلى معركة استنزاف باهظة الكلفة بسبب تأثيرها الهرمي المُعَقَّدِ في المجالات الثلاثة "الأرضي والجوي والبحري"، عجزت العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة الرُّوسِيَّة أمام حرب البرق الألمانية (بليتزبيرج) ودبابات بانزر السريعة وكلاهما يتمتعان بحرية أكبر فيما يتعلق بالقيادة والسيطرة حسب العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة الألمانية الَّتِي تمنح حريةً أكبر للمستويات الدنيا من القيادة والسيطرة.

وبأثر رجعي ربما أيقظ "النصر" الروسي في الحرب العالمية الثانية الدعوة إلى إعادة تقييم عقيدتهم العَسكَرِيَّة لكنهم لَمْ يفعلوا شيئاً.

مجالاتُ الحربِ:

في الحروب الحديثة، انضمت مجالات الجو والأرض والبحر والفضاء والمجال الكهرومغناطيسي والمجال الرقمي والمعلوماتي ولكن البعض ينازع بأن هناك المزيد.

يبدو أن العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة الرُّوسِيَّة مازالت قابعةً في قوقعة الحرب العالمية الثانية وهِيَ تثبت الفشل الذريع عند محاولتها التنسيق الموحد في ساحة المعركة من خلال المجالات الَّتِي تضاعفت إلى الضعف منذ 1945، يمكن القول: أنه من المستحيل اليوم تنسيق عدة عمليات في مجالات عديدة بناءاً على العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة الرُّوسِيَّة.. أن الصورة الكاملة للحقائق لَمْ تكتمل بعد إلَّا أن الأرقام الحقيقة لعدد الضباط الروس الذين قتلوا يمكن أن يكون مؤشراً بأنهم يتقدَّمون الخطوط الأولى ويتواصلون عبر وسائل اتصال مفتوحة لإدارة العمليات في كُلّ المجالات، معرضين أنفسهم لنيران العدو.

التجنيدُ والتدريبُ:

كُلّ المجالات حَتَّى التقليدي منها نال نصيبه من التطور الضخم في التقنية. ومع هَذِهِ التقنيات يحتاج العاملون إلى مزيد من التدريب. في الحرب العالمية الثانية وما قبلها استخدمت رُوسْيَا (والعديد من الجيوش الأخرى) التجنيد المكثف للمقاتلين الذين بالكاد خدموا لعام واحد، وفي هَذِهِ النقطة يفتقر الجيش الرُّوسِيّ إلى الواقعية.

إن مقدار التدريب وإعادة التدريب لـ "المجندين لعام واحد" ليست كافية لاستيعاب التقنية الحديثة للأسلحة من قبيل: الدبابات، أو أجهزة التشويش أو نظام أنظمة الصواريخ أو الطائرات المقاتلة أو الأنظمة السيبرانية أو السفن الحربية فضلاً عن أن يبرعوا فيها فهذا الأمر من ناحية عبء سخيف ومن ناحية أخرى لن يحقق المستوى المطلوب من الكفاءة في ساحة المعركة.

في الجيوش الغربية، العديد من برامج التدريب لمثل هَذِهِ الأنظمة مكُثّفة وغالباً ما تجاوز المدة المعتادة للتجنيد الإلزامي في غالب الجيوش وهِيَ عام واحد وبسبب ذلك تخلت أغلبُ الجيوش الغربية عن التجنيد الإجباري وانتقلت إلى الجيوش النظامية.

في الحرب الأوكرانية الجارية، ربما ترك العديد من الجنود الروس مركباتهم العَسكَرِيَّة لأنهم لا يفهمون الانظمة المتطورة تماماً وربما أنهم يشعرون بعدم الأمان داخل هَذِهِ المركبات خلال المعركة.

لابد أن تكون هَذِهِ الفرضية صحيحة، أيام التجنيد العَسكَرِيّ ولى زمنها إلَّا إذا عاد العالم إلى كتائب مشاة متواجهة في أرض معركة مفتوحة.

مرحلةُ انتقاليةُ صعبةُ:

محدودية العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة الرُّوسِيَّة هِيَ مجرد فرضية، والعديد من الحقائق عن الحرب لابد أن تُدرس للتحقق من صحتها.. إذا ثبتت النظرية فإن رُوسْيَا في ورطة كبيرة!

العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة المُفترضة هِيَ الدعامة لجميع مجالات الأمن القومي، وسيكون من العسير تغييرها. العديد من القادة العسكريين الروس سيظلون على العَقِيْدَة القديمة، وسوف يستغرق الأمر سنوات لإبعاد الضباط والجنرالات الذين ترسخت هَذِهِ العَقِيْدَة في عقولهم.

الضباط الشبان الذين يملكون أفكاراً حديثة سيحتاجون المزيد من الوقت للتقدم، وروسيا بحاجة للتخلي عن التجنيد الإجباري والانتقال للجيوش الاحترافية: تحول صعب ومكلف!

وهذا يأتي أيضاً مع الحاجة لتطوير ضباط صف محترفين وهم نادرون في رُوسْيَا، بالنسبة للغرب، الزمان كفيل بمعرفة ما إذا كانت العَقِيْدَة العَسكَرِيَّة للروس هِيَ السبب الرئيسي لفشلهم.

لا شك أن الرئيس فلاديمير بوتين ووزير دفاعه سيرجي شويغو وبعض الجنرالات الآخرين يعرفون الإجابة، لكني أتساءل إذا كانوا سيعلنونها!

alkhattabirw